

سيبويه والمناظرة القاتلة Sibawayh and the fatal debate

زينب مزاري¹

1 جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر z.mazari2021@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/08/02 تاريخ القبول: 2021/10/28 تاريخ النشر: 2021/12/31

Abstract

Sibawayh's soul yearned for the debate, seeking fame, so he went to Baghdad to debate al-Kisa'i. The debate between al-Zanburiyyah erupted between them. When they differed, the Arabs ruled between them and they won for al-Kisa'i. The possibility of fraud. Thus, time will do justice to Sibawayh, who made a mistake in choosing Al-Kisa'i to debate him because he enjoys high political, religious and popular immunity. Everyone who attended the debate was keffiyeh. The ruling that politics set up to judge between the two is not accepted by Sibawayh and his school does not allow it

Keywords: The debate; Sibawayh; Al-Kisa'i; as the suddenness

ملخص

تأقت نفس سيبويه إلى المناظرة طلباً للشهرة، فقصده بغداد لمناظرة الكسائي فجرت بينهما المناظرة الزنبورية ولما اختلفا حكم بينهما الأعراب وانتصروا للكسائي. فخرج سيبويه منكسراً وعلى إثرها توفي كمداء، وقد أجمع النحاة من كلا البلدين أن (إذا الفجائية) ما يأتي بعدها مرفوع ولا يوجد احتمال النصب. وبذلك يكون الزمن قد أنصف سيبويه. الذي أخطأ في اختياره الكسائي لمناظرته لأنه يتمتع بحصانة سياسية ودينية وشعبية عالية. وكل من حضر المناظرة كان كوفياً. والحكم الذي نصبتة السياسة ليحكم بين المتخاصمين لا يقبل به سيبويه ولا تجيزه مدرسته.

كلمات مفتاحية: مناظرة؛ سيبويه؛ الكسائي؛ إذ فجائية

1. مقدمة

سيبويه نحوي فذ ألف كتابا واحدا وقد أراد الشهرة بعد ما انتهى من تدوين كل مسائل الكتاب ولكنه توفي قبل أن يجعل له مقدمة. وقد كانت المناظرة في مجالس الخلفاء والولاة هي أكبر وسائل الشهرة وذبوع الصيت، ولذلك أراد مجدداً في بغداد. فهل نال سيبويه ما أراد من الشهرة؟ في هذه المقالة سأسلط الضوء على ملابسات المناظرة وأعرضها من جوانب متعددة لتتضح الصورة كاملة لحقيقة الخلاف البصري الكوفي في مسألة عمل إذا الفجائية التي كانت محور المناظرة علماً أن للكسائي فضله وعلمه ومكانته لا يختلف في ذلك اثنان وإن كان البصريون يجتهدون في الإطاحة به لأن منهجه يخالف منهجهم والكسائي قارئ من القراء السبعة وفضله شائع ومعروف. وإن اختيار المقولة ينسحب على حال سيبويه فهو شاب حدث والكسائي شيخ فاختار له الكسائي عبارة تناسب حاله (سعة الزنبور) ومن منهج الكوفيين التوسع في رواية اللغة ولذلك هم يستقون لغتهم من اللغة الوافدة على الأمصار وإن طال مكث الأعراب فيها. أما البصريون فهم على خلاف ذلك وأحاول معرفة الأسباب الحقيقية التي أودت بحياة سيبويه بتتبع المناظرة من مصادرها والنظر في مقولات النحاة الذين عاصروا سيبويه والذين ناصروه.

2. المناظرة بين سيبويه والكسائي

1.2 تعريف المناظرة

جاء في (معجم مقاييس اللغة): "أنَّ النون والطاء والزاء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد، وهو تأمل الشيء، ومعانيته". (ابن فارس، دت، صفحة 444)
وقد جاء في (لسان العرب): "النظر تأمل الشيء بالعين". (ابن منظور، دت، صفحة 4465)
فالمعنى للأصل اللغوي (للمناظرة) هو تأمل الشيء ومعانيته، الفكر فيه وتقديره، وقياسه، وهذه المعاني اللغوية كلها لا تخرج عما ترمي إليه المناظرة.
والمناظرة على وزن (مفاعله)، والمفاعلة إثارة الفعل أو تحريك الفعل بين اثنين. (ابن فارس، دت، صفحة 444)

وذكر في (المصباح المنير) أنَّ "ناظره مناظرة بمعنى جادله مجادلة" (الفيومي، دت، صفحة 841)، حيث جعل المناظرة جدلاً. والجدل في عُرف اللُّغة شد القتال. "وجدلت الحبل أجذله جدلاً إذا شددت قتله، وفتلته فتلاً محكماً" (ابن منظور، دت، صفحة 371).
وعرفت بأنها هي المحاوراة بين فريقين حول موضوع، لكل منهما وجهة نظر فيه، تختلف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره، وإبطال وجهة نظر خصمه مع رغبته الصادقة بظهور الحق، والاعتراف به لدى ظهوره الميداني (الميداني، دت، صفحة 371)

وجاء في (أساس البلاغة) أن "جَدَّله أي ألقاه على الجدالة وهي الأرض" (الزمخشري، دت، صفحة 53).

إنَّ المعنى اللغوي للجدل هو الشد والقتل والإلقاء، فكل واحد من المتجادلين يعمل على شَد رأيه وإحكامه بما يقدمه من أدلة بتأييده، وبما يكشف عنه من وهن ورأي خصمه. وقد سميت به إحدى سور القرآن الكريم (سورة المجادلة).

والجدل في كتاب التعريفات: "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة، وهو القياس المؤلف من المشهورات والمسلّمات، والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان" (الجرجاني، دت، صفحة 75).

فالغرض من الجدل هو مجرد الغلبة، ففي الجدل جهد يبذل من أجل هذه الغلبة، أما المناظرة فالقصد منها إظهار الصواب. ولقد فرّق (أبو زهرة) بين المصطلحين فقال: "تدور على الألسنة عبارات المناظرة والجدل، وأحياناً تطلق إحداها في موضوع الأخرى، وفي الحق أن بينهما اختلافاً في الاصطلاح، فالمناظرة يكون الغرض منها الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت أنظار المتناظرين فيه، والجدل يكون الغرض منه إلزام الخصم، والتغلب عليه في مقام الاستدلال". (أبو زهرة، 1950، صفحة 34) إن المناظرة قد تكون بين دينيين أو حضارتين، أو بين فئتين، أو غيرها من المرجعيات، فهي فعل تكلمي تداولي ثنائي ينتجه شخصان من خلال تلك المرجعية الدينية، أو الثقافية، أو الحضارية... فمناظرة العلامة أحمد ديدات (ديدات، دت، صفحة 13) للقس الأمريكي (جيمي سواجرات) تمثل ثنائية دينية، فكل منهما يستقي من دينه ليبنى دليله، ويقنع الطرف الآخر.

إن المناظرة تقوم على الاستدلال، فهو عمل عقلي أكثر منه فني، فلذلك فهي ليست متيسرة لكل أحد، لما تحتاجه من علم غزير، وذكاء حاد، وقوة دليل وقدرة على رد الحجة، وإقامة أخرى. فالنظير هو المحاج المثل" (انيس، دت، صفحة 932).

فمن شروط المناظرة أن يكون الطرفان على درجة متقاربة من العلم والمكانة ولذلك وضع العلماء من بين شروطها أن "يجتنب المناظرة مجادلة ذي هيبة يخشاه لئلا يؤثر ذلك عليه، فيضعه عن القيام بحجته كما ينبغي، وألا يناظر حقيراً ضعيفاً قليل الشأن، فذلك يقلل من اهتمامه، فيمكن خصمه الضعيف منه" (الميداني، دت، صفحة 372).

والتكافؤ بين النظيرين يحقق شرطاً أساسياً، وهو أن يملك كل منهما حرية الحركة الفكرية التي تمكنه من الثقة بشخصيته الفكرية المستقلة، فلا يكون واقعا تحت رحمة الإرهاب الفكري والنفسي الذي يشعر معه بالانسحاق أمام شخصية الآخر لما يحس به أعماقه بالعظمة الكبيرة والمطلقة التي يملكها الآخر فتتضاءل -إزاء ذلك- ثقته بنفسه، وثقته بفكره، وبقابليته لأن يكون طرفاً في الحوار، ويفقد قدرته على الحركة الفكرية، فيتحول إلى صدى للأفكار التي يتلقاها من الآخر" (حسين، 1987، صفحة 36)

فالمناظرة لا يمكن أن تتعقد إلا بين خصمين متساويين يتمتعان بنفس شروط الأمان والصحة" (شاهين، 1986، صفحة 43).

ففي المناظرة الزنبورية مثلاً، أكثر تلامذة الكسائي سؤال سيبويه وأكثروا تخطئته "قلما كثر ذلك عليه قال: لا أكلمكما (خلف الأحمر والقراء) أو يحضر صاحبكما حتى أناظره" (الانباري، 1424 هـ-2003 م، صفحة 703)، فلقد كره سيبويه أن يناظر من هو دونه علماً ومكانة حتى قال عند تخطئتهم له: "هذا سوء أدب" (السيوطي، 1407-1986، صفحة 30)، فطلب سيبويه نظيره الكسائي، فكلاهما نحوياً ورأس مدرسة في بلده.

2.2 سيبويه

هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام النحو العربي الشهير بسيبويه، وهي كلمة فارسية تعني: رائحة التفاح. وُلِدَ في إحدى قرى مدينة شيراز ببلاد فارس عام (148 هـ)، ثم رحل إلى مدينة البصرة، وانصرف إلى دراسة اللغة والنحو على أيدي كبار العلماء، كالخليل بن أحمد، حدث ابن النطاح قال: كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل سيبويه فقال الخليل: مرحباً بزائر لا يمل قال [أبو عمر المخزومي] وكان كثير المجالسة للخليل: وما سمعت الخليل يقولها لغيره. قال: وكان شاباً جميلاً نظيفاً.

وحدث أحمد بن معاوية بن بكر العليمي قال: ذكر سيبويه عند أبي فقال: عمرو بن عثمان، قد رأيته، وكان حدث السن، كنت أسمع في ذلك العصر أنه أثبت من حمل عن الخليل، وقد سمعته يتكلم ويناطر في النحو، وكانت في لسانه حبسة، ونظرت في كتابه فرأيت علمه أبلغ من لسانه (القفطي، 1982، صفحة 118)

واشتهر سيبويه بكتابه الفريد في علم النحو الكتاب الذي قال عنه الجاحظ: لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله، وجميع كتب الناس عليه عيال. وقال رمضان عبد التواب: (وقد تأثر بكتاب سيبويه كل من جاء بعده من النحاة واللغويين، لا في آرائه النحوية فحسب، بل في آرائه الصوتية كذلك، فأخذوا يرددون كلامه في الأصوات دون أن يزدوا عليه ما يستحق الذكر، فهذا ابن جني في القرن الرابع الهجري، يؤلف كتاباً مستقلاً في علم الأصوات هو: "سر صناعة الإعراب"، لا يكاد يخرج فيه عن كلام سيبويه، في تعداد المخارج، ووصف الحروف، فكثيراً ما يقتبس نص العبارات التي جاءت في كتاب سيبويه، ويقف عند حدودها. (وقيل: إن سيبويه تُوَفِّيَ عام 180 هـ = 796 م)

3.2 الكسائي

هو علي بن حمزة أبو الحسن الكسائي، (ت 197 هـ) إمام في اللغة والقراءة والنحو، أحد الأئمة القراء من أهل الكوفة. استوطن بغداد. ودخل الكوفة وهو غلام، وكان يعلم بها الرشيد ثم الأمين من بعده.

وكان قد قرأ على حمزة الزيات، فأقرأ زمانا بقراءة حمزة، ثم اختار لنفسه قراءة فأقرأ الناس بها، وقرأ عليه بها خلق كثير ببغداد وبالزقة وغيرهما من البلاد وحفظت عنه. وصنف معاني القرآن، والآثار في القراءات.. قال الفراء: إنما تعلم الكسائي النحو على الكبر؛ وكان سبب تعلمه أنه جاء يوما وقد مشى حتى أعيا، فجلس إلى الهباريين - وكان يجالسهم كثيرا - فقال:

قد عيّيت، فقالوا له: تجالسنا وأنت تلحن! قال: كيف لحتن؟ قالوا له:

إن كنت أردت من التعب، فقل: «أعييت»، وإن كنت تريد من انقطاع الحيلة فقل: «عييت» (مخففة). فأنت من هذه الكلمة لحتن. ثم قام من فوره ذلك يسأل عن يعلم النحو، فأرشدوه إلى معاذ الهراء، فلزمه حتى أنفذ ما عنده.

ثم خرج إلى البصرة، فلقي الخليل وجلس في حلقة، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسد الكوفة وتميمها وعندهما الفصاحة، وجئت إلى البصرة! فقال لل خليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة.

فخرج ورجع وقد أنفذ خمس عشرة قتيحة حبرا في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ... وسئل: لم سميت الكسائي؟ فقال: لأني أحرمت في كساء.

ترجم له جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ت624هـ، في كتاب إنباه الرواة على أنباه النحاة، وابن النديم (محمد بن إسحاق، في الفهرست، وياقوت الحموي في معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب).

4.2 نص المناظرة

إن النص الكامل الذي أورد المناظرة وبين كل قضاياها هو نص الأنباري في كتابه الإنصاف، فقد بين وفود سيبويه على يحيى بن برمك لمناظرة الكسائي، وكان أول ما بادر به يحيى أن لا تفعل: فإنه شيخ مدينة السلام وقارئها ومؤدب ولد أمير المؤمنين وكل من في المصر له ومعه، فأبى إلا أن يجمع بينهما، فعرف الرشيد خبره فأمره بالجمع بينهما، فوعده بيوم، فلما كان ذلك اليوم غدا سيبويه وحده إلى دار الرشيد فوجد الفراء والأحمر وهشام بن معاوية ومحمد بن سعدان قد سبقوه، فسأله الأحمر عن مائة مسألة، فما أجابه عنها بجواب إلا قال: أخطأت يا بصري، فوجم سيبويه وقال: هذا سوء أدب، ووافى الكسائي وقد شق أمره عليه، ومعه خلق كثير من العرب، فلما جلس قال له: يا بصري كيف تقول خرجت وإذا زيد قائم، قال: خرجت وإذا زيد قائم، قال: فيجوز أن تقول خرجت فإذا زيد قائما؟ قال: لا، قال الكسائي: فكيف تقول قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي أو فإذا هو إياها، فقال سيبويه: فإذا هو هي ولا يجوز النصب، فقال الكسائي: لحتن، وخطأه الجميع. وقال الكسائي: العرب ترفع ذلك كله وتتصبه، ودفع سيبويه قوله، فقال يحيى بن خالد: قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما؟ وهذا موضع مشكل، فقال الكسائي: هذه العرب ببابك قد جمعتهم من كل أوب، ووفدت عليك من كل صقع، وهم فصحاء الناس،

وقد قنع بهم أهل المصرين، وسمع أهل الكوفة والبصرة منهم، فيحضرون ويسألون، فقال يحيى وجعفر: قد أنصفت (أبو عبد الله، 1414هـ-1993م، صفحة 2125).

3. أسباب وفاة سيبيه

1.3 ترك القياس وتحكيم السماع

ذكرت الروايات أن القوم تجمعوا لنصرة الكسائي: قال ابن الشجري: وذكر قوم من البصريين أن الكسائي جعل لهم جعلًا، استمالهم به إلى تصويب قوله، وقيل: إنما قصد الكسائي بسؤاله عما علم أنه لا وجه له في العربية، واتفق هو والفرء على ذلك، ليخالفه سيبيه، فيكون الرجوع إلى السماع، فينقطع المجلس عن النظر والقياس. (ابن الشجري، 1413هـ-1991م، صفحة 348).

وأما من جهة القياس فقالوا: إنما قلنا ذلك لأن "إذا" إذا كانت للمفاجأة كانت ظرف مكان، والظرف يرفع ما بعده، وتعمل في الخبر عمل وَجَدْتُ؛ لأنها بمعنى وجدت.

وقد قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: إن "هو" في قولهم "فإذا هو إياها" عماد، ونصبت "إذا" لأنها بمعنى وَجَدْتُ على ما قدمناه.

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز إلا الرفع لأن "هو" مرفوع بالابتداء، ولا بد للمبتدأ من خبر، وليس ههنا ما يصلح أن يكون خبرا عنه، إلا ما وقع الخلاف فيه، فوجب أن يكون مرفوعا، ولا يجوز أن يكون منصوبا بوجه ما؛ فوجب أن يقال "فإذا هو هي" فهو: راجع إلى الزنبور لأنه مذكر، وهي: راجع إلى العقرب لأنه مؤنث.

أما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما ما روه عن العرب من قولهم: "فإذا هو إياها" فمن الشاذ الذي لا يُعْبَأُ به كالجزم بلن والنصب بلم وما أشبه ذلك من الشواذ التي تخرج عن القياس، على أنه قد روي أنهم أعطوا على متابعة الكسائي جُعْلًا؛ فلا يكون في قولهم حجة لتطرق التهمة في الموافقة.

وأما قولهم: "إن إذا إذا كانت للمفاجأة كانت بمنزلة وَجَدْتُ" فباطل؛ لأنها إن كانت بمنزلة وجدت في العمل فوجب أن يرفع بها فاعل وينصب بها مفعولان كقولهم "وجدت زيدًا قائمًا" فترفع الفاعل وتنصب المفعولين، وإن قالوا إنها بمعنى

وجدت، ولا تعمل عملها كما أن قولهم: "حَسْبُكَ زيدٌ" بمعنى الأمر وهو اسم وليس بفعل، وكذلك نقول نحن ههنا: "إذا" بمعنى وجدت وهي في اللفظ ظرف مكان، وظرف المكان يجب رفع المعرفتين بعده، فوجب أن يقال "فإذا هو هي".

وإن قالوا "إنها تعمل عمل الظرف وعَمَلِ وجدت؛ فترفع الأول لأنها ظرف وتنصب الثاني على أنها فعل ينصب مفعولين" فباطل؛ لأنهم إن عملوها عمل الظرف بقي المنصوب بلا ناصب، وإن عملوها عمل الفعل لزمهم وجود فاعل ومفعولين، وليس لهم إلى إيجاد ذلك سبيل.

وأما قول أبي العباس ثعلب "إن هو في قولهم فإذا هو إياها عماد" فباطل عند الكوفيين والبصريين؛ لأن العماد عند الكوفيين -الذي يسميه البصريون الفصل- يجوز حذفه من الكلام، ولا يختل معنى الكلام بحذفه، ألا ترى أنك لو حذفت العماد الذي هو الفصل من قولك "كان زيد هو القائم" فقلت "كان زيد القائم" لم يختل معنى الكلام بحذفه؛ وكان الكلام صحيحاً، وكذلك سائر الأماكن التي يقع فيها العماد الذي هو الفصل يجوز إثباته وحذفه، ولو حذفته هنا من قولهم: "فإذا هو إياها" لاختل معنى الكلام وبطلت فائدته؛ لأنه يصير "فإذا إياها" وهذا لا معنى له ولا فائدة فيه؛ فبطل ما ذهبوا إليه.

قال ابن الشجري:

وأقول: إن الصحيح في هاتين المسألتين قول سيبويه، لأن «إذا» هذه هي المكانية الموضوعة للمفاجأة، فهي تؤدي معنى الظرف الذي يشار به إلى المكان، وهو هناك وثم، فيجوز أن يقتصر على الاسم المرفوع بعدها، على أنه مبتدأ، وهي خبره، كقولك: خرجت فإذا زيد، المعنى: فثم زيد، أو فهناك زيد، فإن جئت بعد المرفوع بنكرة، فلك فيها مذهبين، أحدهما: أن ترفعها بأنها خبر المبتدأ، فتكون «إذا» فضلة، يعمل فيها الخبر، تقول: فإذا زيد قائم، كما تقول: هناك زيد قائم، وفي الدار زيد قائم، والمذهب الآخر: أن تنصب النكرة على الحال، تقول:

فإذا زيد قائماً، فتكون «إذا» مستقرّاً، موضعها رفع بأنها خبر المبتدأ، وهي الناصبة للحال، لنيابتها عن الاستقرار.

وقول الكسائي: فإذا عبد الله القائم، بنصب القائم، لا وجه له، لأن الحال لا تكون معرفة، وإذا بطل النصب في القائم، فهو في الضمير من قوله: فإذا هو إياها، أشدّ بطولاً.

وإنما أنكر سيبويه النصب، لأنه لم يره مطابقاً للقياس، ولم ير له وجهاً يقارب الصواب، ولما لم يظفر الكسائي بحجة قياسية، يدفع بها إنكار سيبويه للنصب، كان قصارى جهده الالتجاء إلى السماع، والتشبّث بقول أعراب أحضروا فسلوا عن ذلك، وكان للكسائي بهم أنسة، وسيبويه إذ ذاك غريب طارئ عليهم. (ابن الشجري، 1413هـ-1991م، صفحة 348)

2.3 التلحين (التخطئة)

*من تلحين حماد بن سلمة إلى تلحين الكسائي

كانت كلمة (لحنت) فاصلة في حياة سيبويه عندما قالها له شيخه حماد بن سلمة، فلقد ولد سيبويه بقرية من قرى شيراز تسمى البيضاء، وفيها أو في شيراز تلقن دروسه الأولى، وطمحت نفسه للاستزادة من الثقافة الدينية، فقدم البصرة وهو لا يزال غلاماً ناشئاً، والتحق بحلقات الفقهاء والمحدثين، ولزم حلقة حماد بن سلمة بن دينار المحدث المشهور حينئذ، فبينما هو يستملي على حماد قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس من أصحابي إلا من لو شئت لأقدت عليه، ليس أبا الدرداء" فقال سيبويه: ليس أبو

الرداء بالرفع، وخمنه اسم ليس، فقال له حماد: لحت يا سيوييه، ليس هذا حيث ذهبت، إنما ليس ههنا استثناء، فقال سيوييه: سأطلب علماً لا تلحنني فيه، فلزم الخليل، وأخذ منه كل ما عنده في الدراسات النحوية والصرفية، مستملياً ومدوناً، واتبع في ذلك طريقتين: طريقة الاستملاء العادية، وطريقة السؤال والاستفسار، مع كتابة كل إجابة وكل رأي يدلي به وكل شاهد يرويه عن العرب، وبذلك احتفظ بكل نظراته النحوية والصرفية. (ضيف، (دت)، صفحة 57)

*تلحين الكسائي سيوييه عود على بدء

فأقبل خلف الأحمر على سيوييه قبل حضور الكسائي، فسأله عن مسألة، فأجابه سيوييه، فقال له الأحمر: أخطأت، ثم سأله عن ثانية فأجابه فيها، فقال له: أخطأت، ثم سأله عن الثالثة، فأجابه فيها، فقال له: أخطأت، فقال له سيوييه: هذا سوء أدب، قال الفراء: فأقبلت عليه وقلت: إن في هذا الرجل عجلة وحدة، ولكن ما تقول فيمن قال "هؤلاء أبون"، ومررت بأبين" كيف تقول على مثال ذلك من "أويت" و"أويت" فقدّر فأخطأ، فقلت: أعد النظر، فقدّر فأخطأ، فقلت: أعد النظر، فقدّر فأخطأ، ثلاث مرات يجب ولا يصيب. فلما كثر ذلك عليه قال: لا أكلكما أو يحضر صاحبكما حتى أناظره، قال: فحضر الكسائي فأقبل على سيوييه فقال: تسألني أو أسألك؟ فقال: بل تسألني أنت، فأقبل عليه الكسائي فقال: كيف تقول: كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها؟ فقال سيوييه: فإذا هو هي، ولا يجوز النصب؟ فقال له الكسائي: لحت، (الكتاب: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين. (الانباري، 1424 هـ-2003 م، صفحة 576) ففضى عليه وانكسر". ويروى أن الكسائي لما بلغه موته قال للرشيد: ده يا أمير المؤمنين فإني أخاف أن أكون شاركت في دمه". أبعد أن استوى عالماً في النحو تلحنه ! والتلحين عند العرب الوجهاء عيب وفي الأثر مرويات كثيرة عن ذم اللحن. منها (كَانَ أَمِيرٌ فِي الْبَصْرَةِ يَقْرَأُ عَلَى الْمُنْبَرِ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ بِالرُّفْعِ فَصُرَتْ إِلَيْهِ نَاصِحاً لَهُ وَمَنْبَهُاً فَتَهَدَدَنِي وَأُوعِدُنِي وَقَالَ: تَلْحَنُونَ أَمْرَاءَكُمْ ثُمَّ عَزَلَ وَتَقَلَّدَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ) الْهَاشِمِيَّ فَكَأَنَّهُ تَلَقَّيْنَهَا مِنْ فِي الْمَعْرُوفِ فَقُلْتُ: هَذَا هَاشِمِي نَصِيحَتِهِ وَاجِبَةٌ فَجَبَنْتَ عَنْهُ وَخَشِيتُ أَنْ يَتَلَقَّيْنِي بِمِثْلِ مَا تَلَقَّيْنِي بِهِ الْأَوَّلَ. ثُمَّ حَمَلْتُ عَلَى نَفْسِي فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ فِي غُرْفَةٍ لَهُ وَعِنْدَهُ أَخُوهُ وَالْغُلَمَانُ عَلَى رَأْسِهِ فَقُلْتُ: هَذَا. وَأَوْمَأَتْ إِلَيَّ أَخِيهِ فَتَهَضَّ أَخُوهُ وَتَفَرَّقَ الْغُلَمَانُ فَقُلْتُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ أَنْتُمْ أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَعْدَنُ الرِّسَالَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَتَقْرَأُ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ بِالرُّفْعِ وَهُوَ لَحْنٌ وَلَا وَجْهَ لَهُ فَقَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ خيراً قَدْ نَبِهْتُ وَنَصَحْتُ فَأَنْصَرَفَ مَشْكُوراً. وَأَرْسَلَ وَرَاءَهُ غُلَاماً يَحْمِلُ الْهَدَايَا وَالْمَالَ وَيَقُولُ: هَذَا لَكَ قَدْ أَمَرَ بِهِ الْأَمِيرُ. فَأَنْصَرَفْتُ مَغْتَبِطاً) وكان عمر بن عبد العزيز يقول: إنه يأتيني الرجل في المسألة يستحقها فيلحن فأمنعها عنه. (البغدادى، 1418 هـ-1997 م، صفحة 316)

3.3 التحكيم

إن المكانة التي يتمتع بها الكسائي أخصت سيبويه فلم يستطع أن يرفض حكم الأعراب النازلين ببغداد، ممن ليسوا في درجة عالية من الفصاحة، وقد طلب الكسائي سؤالهم، ولما سُئلوا تابعوه في رأيه. فانكسر سيبويه كما يقول الرواة، وإن كنا ننتهم قولهم؛ لأن الحق كان في جانبه؛ لما يقتضيه القياس في هذا الموضع، ولأنه يطرد الرفع فيه في أي الذكر الحكيم من مثل: «وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ»، «فَإِنَّمَا هِيَ زَرْجٌ وَاحِدَةٌ»، «فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ»، وكأنها هي وما بعدها مبتدأ وخبر. أما النصب فيكون على الحالية وتوجيهه ضعيف. وكان سيبويه ونحاة البصرة يهدرون ما يجري على لسان عرب الحطمة لما دخل على سلائقهم من ضعف بسبب إقامتهم في الحاضرة. (الرافعي، د.ت، صفحة 219)، وكان البصريون يتحاملون على الكوفيين. وقد نقلوا عن الأصمعي أن هؤلاء الأعراب كانوا ينزلون بقطر بل "قرية من متنزهات بغداد اشتهرت بالخمير وأسباب اللهو"، وأن الكسائي لما ناظر سيبويه استشهد بلغتهم عليه ... فقال أبو محمد البيدي:

كنا نقيس النحو فيما مضى ... على لسان العرب الأول
فجاء أقوام يقيسونه ... على لغى أشياخ قطر بل
إن الكسائي وأصحابه ... يرقون في النحو إلى أسفل!

ونقل السيوطي هذا الخبر في "بغية الوعاة" لكنه قال: إن الكسائي أخذ اللغة عن أعراب الحطمة قال أبو عثمان المازني دخلت بغداد "فألقيت عليّ مسائل فكنّت أجيب فيها على مذهبي ويخطئونني على مذاهبهم وهكذا اتفق لسبويه رحمه الله تعالى" (هشام، 1985، صفحة 124)
إن منهج البصريين واضح في هذه المسألة، فقد عُرف المنهج البصري بتشدده ولذلك كانوا يقبلون اللغة الواحدة للأصمعي عندما تكون الأعراب حديثة الوفود على الحاضرة وهي قضية بينها أبو عمرو في اعتراضه على الأعرابي ابن أبي خيرة أبو خيرة، «واسمه نهشل بن زيد أعرابي بدوي من بني عدى، دخل الحاضرة، وأفاد وأخذ الناس عنه، وصنّف في الغريب كتباً، منها: كتاب «الحشرات». (القفطي، 1982، صفحة 117)

وقال أبو عمرو بن العلاء لأبي خيرة: كيف تقول: حفرت إراتك؟
فقال: حفرت إراتك، قال: فكيف تقول: استأصل الله عرقاتهم. فقال أبو خيرة: استأصل الله عرقاتهم، فلم يعرفها أبو عمرو، وقال: لان جلدك يا أبا خيرة، يقول: أخطأت. (القفطي، 1982، صفحة 118)
حدثنا أبو بكر بن دريد قال: رأيت رجلاً في الوراقين بالبصرة يفضل كتاب المنطق ليعقوب بن السكيت ويقدم الكوفيين فقيل للرياشي وكان قاعداً في الوراقين قال فقال: إنما أخذنا اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكواميخ وأكلة الشوايز أو كلام يشبه هذا. (السيرافي، 1373هـ-1966م، صفحة 69)

(إن البصريين كانوا أكثر تمسكًا بها من الكوفيين، ولهذا كانوا يفتخرون بقولهم: "نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع). (ضيف، (دت)، صفحة 160)

وهم يعنون أن البصريين المؤسسين للنحو كانوا يتعمقون في بوادي الصحراء يأخذون اللغة من ينابيعها الصافية من الأعراب الخالص القحاح (وهؤلاء "يعنون الكوفيين" أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكواميخ وأكلة الشوايز. كما كانوا يتهمونهم بأنهم يأخذون اللغة عن غير الفصحاء) ولقد شهد الكتاب أن سيبويه قد سمع من الأعراب يعني أنه اتبع طريقة شيخه الخليل في الرحلة لطلب اللغة رغم أنه لم تذكر كتب التراجم أنه رحل إلى البادية في طلب اللغة والسماح عن العرب ومشافهتهم، غير أن ما يتردد في كتابه من مثل قوله: "سمعنا بعض العرب يقول" (سيبويه، 1977، صفحة 644)

و"سمعنا العرب تتشد هذا الشعر" ج (سيبويه، 1977، صفحة 432) وغير ذلك كثير في الكتاب و"سمعنا من العرب"، وهو "كثير في جميع لغات العرب"، و"عربي كثير"، و"عربي جيد"، و"قد سمعناهم"، و"قال قوم من العرب ترضى عربيتهم"، و"سمعنا من العرب من يوثق بعربيته" يدل -في رأينا- على أنه رحل إلى بوادي نجد والحجاز مثل أستاذه الخليل. والكتاب يفيض بسياول من أقوال العرب وأشعارهم، لا يرويها عن شيوخه، وهي بدورها تؤكد، بل تحتم، أنه رحل إلى ينابيع اللغة والنحو يستمد منها مادة وعتادا فصيحاً صحيحاً بشاراته في النطق وهيئاته. (ضيف، (دت)، صفحة 58).

4.3 وفاة سيبويه

قالوا: ولما اعتلّ سيبويه وضع رأسه في حجر أخيه فبكى أخوه لما رآه لما به، فقطرت من عينه قطرة على وجه سيبويه، ففتح عينه فراه يبكي فقال:

أخيين كنّا فرّق الدهر بيننا ... إلى الأمد الأقصى ومن يأمن الدهرا

وكان وجود بنفسه ويقول:

يؤمل دنيا لتبقى له *** فمات المؤمل قبل الأمل

حيثا يروي أصول النخيل *** فعاش الفسيل ومات الرجل

(المقري، 1997، صفحة 85)

4. انتصار سيبويه وخلود الكتاب

1.4 انتصار سيبويه

ومعلوم أن الحق كان مع سيبويه، لكن السياسة لعبت دورها. فانكسر سيبويه كما يقول الرواة، وإن كنا نتهم قولهم؛ لأن الحق كان في جانبه؛ لما يقتضيه القياس في هذا الموضوع، ولأنه يطرد الرفع فيه في

آي الذكر الحكيم من مثل: ﴿وَنَرَعُ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ﴾ ، ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَرْجٌ وَاحِدَةٌ﴾ ، ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ ، وكأنها هي وما بعدها مبتدأ وخبر . أما النصب فيكون على الحالية وتوجيهه ضعيف .
ثم قيض الله للكسائي تلميذاً من تلاميذ سيبويه يقال له: أبو محمد اليزيدي، هذا اليزيدي دخل على الكسائي في مناظرة في مسألة أخرى، وذلك أنه جاء ببيتين من الشعر قالهما في نفس المجلس أمام الكسائي، وقال له: هل تجيز هذا فسأتلو عليك البيتين؟ ومعلوم أن العرب ترفع اسم وتتصب خبرها، وهذا شيء متفق عليه، فليست هذه من مسائل العلم الكبار، بل يعرفها كل واحد، فقال اليزيدي للكسائي: ماذا تقول في قول العرب:

ما رأينا خرباً ينقر .. عنه البيض صقر
لا يكون العير مهراً ... لا يكون المهر مهر

ومن المعلوم أن (لا يكون) تكررت مرتين، وهي التي أرادها مزلقاً يقع فيه الكسائي فوقه فيه، فالكسائي فهمها بأن اليزيدي يقول: لا يكون العير مهراً لا يكون المهر مهراً، وهذا هو أصلها النصب، واليزيدي نطقها: لا يكون المهر مهر، اليزيدي: قصد لا يكون العير -أي: الحمار- لا يكون العير مهراً لا يكون.

وهنا انتهى الكلام، ثم قال: المهر مهر، وهما مبتدأ وخبر وكلاهما مرفوع، لكن الكسائي قرأها: لا يكون العير مهراً لا يكون المهر مهراً، فوجدتها منصوبة، فرد البيتين وقال: لا يكون المهر مهر، هذا خطأ؛ بل أحقها أن تتصب ولا تجوز إلا لضرورة الشعر، وعبر عنها باصطلاح يسمى: الإسراف عند البعض والإقواء عند البعض، عند العروضيين، ففرح اليزيدي فرحاً أن المزلق وقع فيه الكسائي، فصار يعيد عليه ويقول له: انظر، والكسائي مصر، مع أن البيت واضح لا يغيب عن رجل مثل الكسائي، لكن إذا أراد الله شيئاً وقع، فكررها مرتين وثلاثاً وهنا وقع الكسائي في الخطأ، فلما أصر الكسائي على رأيه، وعلم اليزيدي أنه أوقع الكسائي فيما يريد؛ خلع عمامته وقلنسوته وضرب بها الأرض فرحاً، وضرب بيده على صدره وقال: أنا أبو محمد!! يعني: انتصرت، فقال له يحيى بن خالد: والله لخطأ الكسائي مع حسن أدبه أحب إلينا من صوابك مع سوء أدبك، أنتكنى بحضرة أمير المؤمنين وتنزع قلنسوتك من رأسك؟! يعني: أن هذا سوء أدب، لا يفعل أمام أمير المؤمنين، فانقلب الأمر عليه وإن كان منتصراً في الأصل، هذا ما دونه المؤرخون. شرح درة الغواص في أوهام الخواص (مطبوع ضمن «درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها» (المصري، 1996، صفحة 11) والمعلوم في كتاب الإنصاف ورود كثير من مناظرات اليزيدي للكسائي ولأبي زيد الأنصاري والأصمعي وكلهم بصريون كان يجمعهم هارون الرشيد في مجلسه ويحب مناظراتهم. ولا شك أن ما حدث لسيبويه لا يفارقهم فهم يجتهدون في هزيمته على قدره وحب هارون له.

2.4. خلود الكتاب

لقد سُمي النحاة والعلماء كتاب سيبويه قرآن النحو. وصدّقهم الزمن فهو قُبّة النحو وعليه مدار العلوم اللغوية فهو جامعها وكل من جاء بعد سيبويه يدور في فلكه ويأخذ منه ويجعله عمدته. والنحو الذي خلد على مر كل هذه القرون هو النحو البصري. أما النحو الكوفي فيرفه من فيه تخصص. ولقد قامت الدراسات والمقتنيات وألفت الكتب حول كتاب سيبويه وكلما رجع إليه المستزيدون في العلم وجدوه خصبا معطاء. ولا أحد يدعي أن الدراسات حوله تتكرر ولكنها تتجدد فقد أخذ صفة من القرآن الكريم لأنه متعلق به ومدار درس الكتاب حول الآيات القرآنية التي هي محور القواعد النحوية الناحطة بجمهرة من كلام العرب. لقد استمد الكتاب خلوده من خلود القرآن وسبقى كتاب سيبويه ملازما للقرآن متفجرا بأراء الجديدة التي يبرزها الدارسون جمعا لتلاقي قاعدة نحوية وما يعضدها ويشدها من شواهد قرآنية وشواهد من كلام العرب. ومن الذي جعل الشاهد من كلام العرب شعرا أو نثرا إلى جوار الآية القرآنية إلا البحث عن إقامة القاعدة النحوية التي يقف حارسا تعلم المنتسبين لهذا الكتاب كيف يتكلمون. فالكتاب واسطة يجعل المتعلم ينظر في كلام الله متمعنا يبحث عن فهم معانيه ويتشرب من معينه ويستمتع بمبانيه فإذا غمض عليه اللفظ أو البناء التفت إلى كلام العرب يبحث عما يبين له ويشرح فيغوص في العربية الفصيحة التي أخذها سيبويه من فطاحل العلماء ومن العرب الخالص.

وفي الأخير نقول لسيبويه عشت تؤمل دنيا. وها هي الدنيا لا تعرف في النحو سواك وقد قلت: فمات المؤمل وعاش الأمل وما مات المؤمل وعاش الأمل وقد كنت تسقي فصول النخيل حنيثا... فما هو النخيل وعاش ساقى فسولها.

5. خاتمة

- كانت المناظرة سمة العصر العباسي وهي تُدار في المساجد ودور العلم ومجالس الخلفاء والأمراء.
- رغبة سيبويه في المناظرة كانت مغامرة غير واضحة المعالم عند سيبويه فقد ركز على ما أراده ونسي ما يكون بخصمه طلب الشهرة.
- تلقى نصيحة من البرمكي وقد صدقه وطلب منه عدم مقابلة الكسائي وبين له المكتبة التي يتمتع بها الكسائي في بغداد. ولكن سيبويه أبى إلا أن يناظره.
- كلمة لحنّت كانت سببا لتعلم علوم العربية عند كل من سيبويه والكسائي وهي نفسها التي كسرت سيبويه.
- كان الكسائي ينادي سيبويه بـ (كيف تقول يا بصري) هدمه نفسيا هذا النداء قبل أن يسمع (لحنّت) التي قضت عليه.

- كثر الكلام والشرح والبيان لـ (إذا الفجائية) لأنها كانت محور سؤال الكسائي لسيبويه.
- تحكيم الأعراب الوافدين إلى بغداد لا يقبله المنهج البصري فالبصريون لا يقيمون قواعدهم النحوية على لغة الأعراب الذين استقروا في الحواضر لأن الاستقرار يفقدهم الفصاحة. والفصاحة هي محور السماع.
- كانت الغلبة في المجلس للكسائي لأنه شيخ مدينة السلام والأعراب الذي حُكموا في الفصل بين المتناظرين انتصروا للكسائي لأنهم كانوا بغداديين ويحي بن خالد يقول لسيبويه: وكل من في المصر له ومعه. ولكن بعد مرور كل هذه القرون وقف البصريون وكثير من الكوفيين لدراسة نص المناظرة ونظروا في عمل إذا الفجائية وانتصروا لسيبويه.
- لم يستطع سيبويه العودة للبصرة لأنه انكسر في مجلس المناظرة. وهنا تظهر أمور أخرى لا علاقة لها باختلاف الكسائي معه في عمل إذا الفجائية وإنما المسألة هي أن سيبويه كان يطمح للمجد في بغداد بعدما استوى عالما وانتهى من تأليف الكتاب الذي صب فيه خلاصة جهود ما تلقاه من العلماء الأجلاء الذين أخذ عنهم.

6. التوصيات

ولذلك:

لابد من بحوث جادة تعمل على تتبع محاورات سيبويه لتلاميذه وهل لديه ملاحظات حول ما كان يسمعه ويتلقاه من مناظرات العلماء في البصرة في شتى العلوم لأن البصرة كانت حافلة بالعلماء. ومجالس المناظرة قائمة بين الفرق والفقهاء والمحدثين وكل ذلك من أجل معرفة السر الحقيقي، لإصرار سيبويه على مناظرة الكسائي رغم معرفته بمكانة الكسائي، ولعله لم يكن يريد المناظرة بمفهومها المتداول (طرفان يتنازعان حول موضوع ولمن تكون الغلبة)، وإنما أراد مجلسا تُدار فيه المسائل النحوية وكل يدلي بدلوه ويبسط من علمه وتكون محاورات علمية يسودها الاحترام دون اللجوء إلى الحيلة وكسر نفسية الرجل وبعدها يموت كمدا.

ولكشف ملابسات المناظرة لابد من بحوث تسلط الضوء على البصريين الذين شملتهم كلمة الكسائي وأنهم كانوا يسمعون للأعراب المستقرين في بغداد؛ ففي النص جملة قالها الكسائي تحتاج إلى تحقيق (وقد قنع بهم أهل المصّرين، وسمع أهل الكوفة والبصرة منهم) والمعروف في كتب تاريخ النحو أن البصريين لا يقبلون لغة الوافدين على الحواضر إلا إذا كانوا جددا مثل ما كان بين عمرو بن العلاء والأعرابي أبي خيرة. فقد عرف المنهج البصري بتشدهد وصرامته.

7. قائمة المراجع:

1. إبراهيم انيس. (دت). المعجم الوسيط (المجلد 2). بيروت، لبنان: دار الفكر.

2. أبو الحسن أحمد ابن فارس. (دت). مقاييس اللغة (المجلد 5). (تح: عبد السلام هارون) مصر: دار الفكر.
3. أبو سعيد السيرافي. (1373هـ-1966م). أخبار النحويين البصريين. (تح: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي) دمشق، سوريا: مصطفى البابي الحلبي.
4. أحمد بن علي المقرئ الفيومي. (دت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. بيروت: دار القام.
5. أحمد بن محمد الخفاجي المصري. (1996). شرح درة الغواص في أوهام الخواص (الإصدار 1). (تح: عبد الحفيظ فرغلي) بيروت، لبنان.
6. أحمد ديدات. (دت). المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان بين الشيخ ديدات والقس سواجرات. القاهرة، مصر: مكتبة زهران .
7. الحموي شهاب الدين أبو عبد الله. (1414هـ-1993م). إرشاد الريب الى معرفة الأديب (الإصدار 1، المجلد 5). بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.
8. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. (1407-1986). الأشباه والنظائر. (تح: إبراهيم محمد عبد الله) دمشق ، سوريا: مطبوعات مجمع اللغة العربية.
9. جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي. (1982). إنباه الرواة على أنباه النحاة (الإصدار 1، المجلد 4). القاهرة: دار الفكر العربي.
10. جمال الدين بن مكرم ابن منظور. (دت). لسان العرب (الإصدار 6). مصر: دار المعارف.
11. خليل الدين بن أبيك بين عبد الله الصفدي. (1420هـ-2000م). الوافي بالوفيات. (تح: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى) بيروت، لبنان: دار إحياء التراث.
12. رمضان عبد التواب. (1417هـ-1997م). المدخل الى علم اللغة. القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
13. سهير أحمد محمد. (1440هـ-2019م). جامعة القاهرة كلية الاداب، 118. (كلية دار العلوم جامعة القاهرة) تم الاسترداد من <http://search.mandumah.com/Record/972406>.
14. سيبويه. (1977). الكتاب (الإصدار 2، المجلد 1). (تح: عبد السلام هارون) القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
15. شهاب الدين أحمد بن محمد المقري. (1997). نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب (الإصدار 1، المجلد 4). (تح: احسان عباس) بيروت، لبنان: دار صادر.
16. شوقي ضيف. ((دت)). المدارس النحوية. القاهرة: دار المعارف.
17. ضياء الدين أبو السعادات ابن الشجري. (1413هـ-1991م). أمالي ابن الشجري (المجلد ج1). القاهرة ، مصر: مكتبة الخانجي.

18. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. (دت). ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة. جدة: مكتبة العلم.
19. عبد الصبور شاهين. (1986). مناظرات في علوم الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباقي (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار العرب الإسلامي.
20. عبد القادر بن عمر البغدادى. (1418هـ-1997م). خزانة الادب ولب ألباب لسان العرب (الإصدار ج10، المجلد ط4). (تحقيق وشرح : عبد السلام هارون) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
21. عبد الله ابن هشام. (1985). مغني اللبيب عن كتب الأعراب (الإصدار 6، المجلد 1). (تح: مازن مبارك، محمد علي حمد الله) دمشق، سوريا: دار الفكر .
22. علي بن محمد الشريف الجرجاني. (دت). كتاب الترعيفات. (تح: عبد المنعم الحنفي) القاهرة: دار الرشاد.
23. فضل الله حسين. (1987). الحوار في القرآن- قواعده، اساليبه، معطياته- (الإصدار 5). بيروت، لبنان: دار المعارف للمطبوعات.
24. كمال الدين الانباري. (1424 هـ-2003 م). الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين (الإصدار 2، المجلد ط1). بيروت: المكتبة العصرية.
25. محمد أبو زهرة. (1950). تاريخ الجدل. بيروت، لبنان: الفكر العربي.
26. محمد عبد الخالق عزيمة. (1404هـ). دراسات لأسلوب القرآن الكريم (الإصدار 1، المجلد 2). القاهرة، مصر: دار الحديث.
27. محمود بن عمر الزمخشري. (دت). أساس البلاغة. (تح: عبد الرحيم محمود) بيروت: دار المعرفة.
28. مصطفى صادق الرافعي. (دت). تاريخ آداب العرب (الإصدار 1). دار الكتاب العربي.